الرد المختصر على المفتون المُتَلَوِّن

بعنوان: (معركة مُفْتَعَلَةٌ في غَيرِ مُعْتَرَك)

مقال لِلْمُتَلَوِّن بعنوان :

تسلية لمحبيه ونصيحة لشانئيه .. ما سلم من الطعان أحد!! بقلم ◆ د. محمد علي الجزولي – حفظه الله –

قال المُتَلَوِّن:

أزمة التعصب والجهل والافتراء تلك أزمة عظيمة ابتليت بها الأمة منذ زمن بعيد من قرأ كتب الخلاف ومقالات الإسلاميين وقرأ تاريخنا الاسلامي وأخذ منه العظات عظم عنده الانصاف للناس واجتمعت عنده الحكمة التي تؤلف القلوب وتجمع الأمة مع الاختلاف هل تصدقون لم يسلم أئمة الاسلام من التكفير والسب والشتم حتى الذين يزعم الناس أنهم كانوا محل اجماع الامة واتفاقها لم يكن الأمر كما زعموا ذلك لأنهم لم يقروأ كتب الخلاف والتاريخ ولو نثرنا بعض ما قرأنا في ثلاثة أقسام من المصنفات :

(مقالات الاسلاميين وكتب الفرق / مسائل الخلاف في الفقه والفتوى / وقائع التاريخ وما ابتليت به الأمة من التعصب)

لأصيب البعض بالدوار وخرست ألسنتهم بالبوار :

١ / الإمام أبو حنيفة : روى البخاري في تاريخه الصغير أن سفيان لما نعي أبو حنيفة قال: الحمد لله، كان ينقض الإسلام عروة، ما ولد في الإسلام أشأم منه (التاريخ الصغير ٢ / ٩٣ . تاريخ بغداد ١٣ / ٤١٨ . الكامل في ضعفاء الرجال ٧ / ٨).

وقال ابن عبد البر في كتاب الانتقاء : ممن طعن عليه وجرحه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، فقال في كتابه في الضعفاء والمتروكين: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، قال نعيم بن حماد : نا يحيى بن سعيد ومعاذ بن معاذ ، سمعا سفيان الثوري يقول : قيل : استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين ذكره أيضا الخطيب في تاريخ بغداد ١٣ / ٣٩٠–٣٩٣

وقال نعيم عن الفزاري: كنت عند سفيان بن عيينة، فجاء نعي أبي حنيفة، فقال: لعنه الله، كان يهدم الإسلام عروة عروة، ما ولد في الإسلام مولود أشر منه. هذا ما ذكره البخاري. الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ص ١٤٩ – ١٥٠.

التعليق :

هذا مما يؤكد أن الأمة كانت تذب عن دين الله تعالى البدع والانحرافات، وأن هذا كان دينا يدينون الله به، لا هوسا كما يقوله هذا المفتون المتلون، فأبو حنيفة –رحمه الله– كما لا يخفى على صغار طلبة العلم كان من مرجئة الفقهاء، ولهذا نعى عليه أهل العلم ذلك، ونادوا بالمرجئة لخطورة مقالتهم على الإيمان وحقائقه، وما يتبع ذلك من اللوازم الفاسدة، والنقولات في هذا متكاثرة مستفيضة معلومة، فأي خلل في هذا؟!، وأي عيب؟!. ولكن هذا المتلون يريد للأمة جلبابا واسع الأردان يستوعب فيه كل شذوذ وضلال وانحراف ليخلطه مع الحق الهدى؛ ليُخرج لنا جيل المخلطين، وكأنه لم يكفه ما في الأمة من تخليط، حتى ذهب يوسع الماعون ويزيد في الجلباب أمتارا.

قال المتَلَوِّن:

٢/ الامام مالك :

قال الذهبي رحمه الله في كتابه (سير أعلام النبلاء ٧ / ١٤٢-١٤٣) : قال أحمد بن حنبل : بلغ ابن أبي ذئب أن مالكا لم يأخذ بحديث (البيعان بالخيار) فقال : يستتاب ، فإن تاب ، و إلا ضربت عنقه .

ثم قال أحمد : هو أورع و أقول –بفتح الألف وسكون القاف و ضم الام – بالحق من مالك) فهذا الامام ابن حنبل يثني على ابن أبي ذئب في قوله هذا وقد استنكر الذهبي عليه ذلك فهذا المنهج الذي يكفر العالم إذا تأول نصا بدعوى أنه قد أنكره منهج منحرف ابتليت به الأمة من عصور خاليات !!.

التعليق:

ثناء الإمام أحمد كان على قوة وورع ابن أبي ذئب، والمعنى أنه كان قوالا بالحق لا يخاف فيه لومة لائم، فلم تمنعه مكانة مالك ومنزلته من حق علمه أن يقول به، وما كانت تمنعه هيبة السلطان أن يقوم بالحق ويصدع به، وليس في كلام الإمام أحمد تعرضا للاستتابة القتل، بل كان يعتذر عن الإمام مالك في ذلك، ولكن هذا المتلون إما لقلة بضاعته أو لشيء في نفسه، سود ما خطت يداه من الافتراء، وإليك النقل عن الإمام أحمد لتستبصر فيه وفي حال هذا المتلون:

قال المزي في تهذيب الكمال :

[وقال يعقوب بن سفيان الفارسي: حدثنى الفضل بن زياد عن أحمد بن حنبل، قال: بلغ ابن أبى ذئب أن مالكا لم يأخذ بحديث "البيعين بالخيار"، فقال: يستتاب وإلا ضربت عنقه، قال: **ومالك لم يَرُدَّ الحديث، ولكن تأوله على غير ذلك**، فقال شامي: من أعلم مالك أو ابن أبى ذئب؟. فقال: ابن أبى ذئب فى هذا أكبر من مالك وابن أبى ذئب أصلح فى بدنه وأورع

ورعا، وأقوم بالحق من مالك عند السلاطين، وقد دخل ابن أبى ذئب على أبى جعفر فلم يهله أن قال له الحق؛ قال: الظلم فاش ببابك، وأبو جعفر أبو جعفر.

قال: وقال حماد بن خالد: كان يشبه ابن أبى ذئب بسعيد بن المسيب فى زمانه، وما كان ابن أبى ذئب ومالك فى موضع عند سلطان إلا تكلم ابن أبى ذئب بالحق والأمر والنهى ومالك ساكت]ا.هـ.

قال المُتَلَوِّن:

ونقل ابن عبد البر عن الليث بن سعد أنه قال: أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلها مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قال فيها برأيه ، قال : ولقد كتبت إليه أعظه في ذلك) جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٠٨٠.

التعليق:

وماذا في هذا؟!!. فما من إمام إلا وتغيب عنه بعض الأحاديث والمسائل، وهذا غير قادح فيه، ولا يعده العلماء قدحا أصلا، وإنما القدح أن تعلم سنة النبي ﷺ الصحيحة، أو سبيلا للصحابة معلومة فتعرض عنها إلى هواك ورأيك، ولكن هذا المتلون إما لقلة بضاعته أو لشيء في نفسه، سود ما خطت يداه من الافتراء.

قال المُتَلَوِّن:

٣/ الإمام الشافعي :

قيل ليحيى بن معين : هل الشافعي كان يكذب؟، قال: ما أحب حديثه ولا ذكره، (جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٠٨٣)

واشتهر عن يحيى أنه كان يقول عن الشافعي: إنه ليس بثقة (جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١١١٤).

التعليق:

لا تصح رواية عن يحيى بن معين يطعن فيها على الشافعي، بل جاء عنه أنه يوثقه، وقد بين الحاكم أن رواية الطعن موضوعة وإليك البيان:

قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب، في ترجمة الإمام الشافعي:

[وقال الزعفراني، عن يحيى بن معين: لو كان الكذب له مطلقا لكانت مرؤته تمنعه أن يكذب

وقال ابن عبد البر في كتاب "جامع بيان العلم": كان الأمير عبد الله بن الناصر يقول :

رأيت أصل محمد بن وضاح الذى كتبه بالمشرق، وفيه: سألت يحيى بن معين عن الشافعي، فقال: ثقة.

وقال الحاكم: تتبعنا التواريخ وسواد الحكايات عن يحيى بن معين فلم نجد فى رواية واحد منهم طعنا على الشافعي، ولعل من حَكَى عنه غير ذلك قليل المُبالاة بالوَضْعِ على يحيى. والله أعلم].ا.هـ.

ولكن هذا المتلون إما لقلة بضاعته، أو لشيء في نفسه، سود ما خطت يداه ليمرر هواه، فركن إلى من قال بثبوت الطعن وأعرض عمن نفاه مع أن أنه خلاف الأصل، فالأصل البراءة، لاسيما في شأن هؤلاء الأكابر.

قال المُتَلَوِّن:

وأخرج الامام ابن حجر رحمه الله تعالى في توالي التأسيس عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنه قال:

كان الشافعي قد مرض من هذا الباسور مرضا شديدا ، حتى ساء خلقه ، فسمعته يقول : إني لآتي الخطأ وأنا أعرفه)

توالي التأسيس ، ص ١٧٧.

التعليق:

هذا من بقايا تلبيس هذا المتلون، أو من جهله، فإن ما سوده هنا لا علاقة له برواية الحديث، ولا بتعمد الخطأ في رواية الحديث كما يوهمه نقل هذا المتلون، وإنما المراد من ذلك أنه ربما ضعف عن بعض ما يعرفه مما يحفظه من أحاديث في مكارم الأخلاق وذلك بسبب ما يجده من ألم المرض مما يضيق معه خلق العبد، فينعكس على الآخرين، وهذا مما لا قدح فيه على الرجل، ما لم يخرج به إلى فعل محرم، وحاشا الشافعي المطلبي أن يفعل ذلك، وهو الظن بأئمة الهدى عليهم رحمة الله تعالى، وقيل بل تركه لبعض ما ينفعه مما يكون من الشفاء، أو فعل ما فعله خطأ من المريض أن يفعله، وإليك البيان:

قال البيهقي في كتاب مناقب الشافعي معلقا على ما حكاه عنه تلميذ الشافعي محمد بن عبد الحكم، قال:

كان الشافعي قد مرض من هذا الناسور مرضا شديدا حتى ساء خلقه، فسمعته يقول: إني لآتي الخطأ وأنا أعرفه).

قال:

[قد قيل: أراد به ترك الحمية وتناول ما لا يصلحه. وقيل: أراد به فيما كان يتحفظه قبل ذلك من مكارم الأخلاق]ا.هـ..

قال المُتَلَوِّن:

٤ / الامام أحمد بن حنبل: قال ابن أبي خيثمة: قيل لابن معين: إن أحمد يقول: إن علي بن عاصم ليس بكذاب. فقال: لا والله، ما كان علي عنده قط ثقة، ولا حدث عنه بشي، فكيف صار اليوم عنده ثقة؟) تهذيب التهذيب٧ / ٣٠٤.

التعليق:

لقد كان ابن معين مُجِلا معظما للأمام أحمد جدا، وإليك طرفا من ذلك:

قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال:

[وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: بلغنى عن يحيى بن معين، قال: ما رأيت خيرا من أحمد بن حنبل قط، ما افتخر علينا قط بالعربية، و لا ذكرها. وقال سليمان بن أحمد الطبراني فيما أخبرنا أحمد بن أبى الخير عن القاضى أبى المكارم اللبان كتابة، عن أبى على الحداد، وأخبرنا أبو العز الشيباني، عن أبى اليمن الكندي، عن أبى منصور القزاز، عن أبى بكر الخطيب، كلاهما عن أبى نعيم الحافظ عنه ، حدثنا محمد بن الحسين الأنماطي: قال: كنا في مجلس فيه يحيى بن معين، وأبو خيثمة زهير بن حرب وجماعة من كبار العلماء، فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل، و يذكرون فضائله، فقال رجل: لا تكثروا، بعض هذا القول. فقال يحيى بن معين: وكثرة الثناء على أحمد بن حنبل تستنكر؟!. لو جلسنا مجلسنا بالثناء عليه، ما ذكرنا فضائله بكمالها. وقال عباس بن محمد الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول. و ذكروا أحمد بن حنبل. فقال يحيى: أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل!، لا والله ما نقوى على ما يقوى عليه أحمد بن حنبل، و لا على طريقة أحمد]ا.هـ.

أما هذا المتلون فيوحي للقارىء أن ابن معين كان يطعن على الإمام أحمد، وأنه كان لا يرى علي بن عاصم ثقة، ثم هو اليوم يوثقه، وهذا من الدجل والافتراء، وإنما كان يحيى بن معين ينكر على من زعم توثيق الإمام أحمد لعلي بن عاصم، وهذا هو المحفوظ عن الإمام أحمد أنه ما كان يوثقه، بل كان يُقِرُّ بأنه يخطىء ويغلط، ولكن الإمام أحمد ما كان يتهمه بالكذب، وكان يحدث عنه، فربما غاب عن ابن معين تحديث أحمد عن علي بن عاصم فنفاه، ولكن على كل حال ليس في كلام ابن معين ما حاول هذا المتلون إقناع الأتباع به، وإليك البيان:

قال الحافظ المزي:

[وبه، قال: أخبرنا على بن محمد بن عبد الله المعدل، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال : حدثنى أبي، قال: قال وكيع وذكر على بن عاصم، فقال: خذوا من حديثه ما صح ودعوا ما غلط أو ما أخطأ فيه. قال عبد الله: كان أبي يحتج بهذا، و يقول : كان يغلط ويخطىء، و كان فيه لجاج، ولم يكن متهما بالكذب ،

وبه، قال: أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن حسنويه، قال:

أخبرنا الحسين بن إدريس الأنصاري، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، قال: سمعته. يعني: أحمد بن حنبل. وقيل له: على بن عاصم؟ قال: أما أنا فأحدث عنه و حدثنا عنه.

وبه، قال:

أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا يعقوب بن موسى الأردبيلي، قال: حدثنا أحمد بن طاهر بن النجم، قال: حدثنا سعيد بن عمرو البرذعي، قال: حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري، قال: قلت لأحمد بن حنبل في علي بن عاصم، وذكرت له خطأه، فقال أحمد: كان حماد بن سلمة يخطىء، وأومأ أحمد بيده خطأ كثيرا. ولم ير بالرواية عنه بأسا.

وبه، قال:

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا دعلج، قال: حدثنا أحمد بن على الأبار، قال: حدثنا علي بن شعيب، قال: حضرت يزيد بن هارون وهم يسألونه، قال يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، فقالوا له: فعلي بن عاصم؟، قال: سمعت منه. قالوا له: كان يغمز بشيء أو يتكلم فيه إذ ذاك بشيء. فقال: معاذ الله كانت حلقته بحيال حلقة هشيم، ولكنه كان لا يجالسهم، وكتب ولم يجالس، فوقع في كتبه الخطأ]ا.هـ.

قال المتَلَوِّن:

بل كان شيوخ القائد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى يقولون في حنبلي يدفن بالقرب من شافعي لايدفن زنديق بالقرب من صديق!!.

التعليق:

عمدتنا فيما نرد إليه عند النزاع هو الكتاب والسنة الصحيحة وسبيل المؤمنين في قرون هذه الأمة المفضلة.

قال المتَلَوِّن:

هذه في بعض عصور انتصاراتنا فلا تعجبوا من فتاوى عصور انتكاساتنا؟!.

التعليق:

عمدتنا فيما نرد إليه عند النزاع هو الكتاب والسنة الصحيحة وسبيل المؤمنين في قرون هذه الأمة المفضلة.

قال المُتَلَوِّن:

وفي كتاب "العلل و معرفة الرجال" ج ٣٥/٢ لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل .. قال : (سألته – يعني أباه الإمام أحمد – عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه و سلم و يتبرك بمسه و يقبله و يفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل و عز ... فقال – أي أبوه– : لا بأس بذلك) .

و في كتاب "زيارة القبور و الاستنجاد بالمقبور" لابن تيمية الحراني يُسأل السؤال نفسه و يُقال له هناك عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه و سلم و يتبرك بمسه و يقبله و يفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل و عز، فيجيب ابن تيمية: هذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا العلماء ولا السلف، بل هذا منهي عنه بالاتفاق بل هذا من الشرك – و العياذ بالله تعالى)

الإمام أحمد يقول "لا بأس" و ابن تيمية يقول "هذا من الشرك" فهل كان الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى يكفر الامام احمد وقد اختلف معه في أمر يعده شركا مخرجا من ملة الاسلام ؟!.

التعليق:

هذا تلفيق آخر وتلاعب بالأتباع، فإن ابن تيمية من المتضلعين في مذهب الإمام أحمد، وهذا مما يعرفه أهل العلم له، وقد نقل عن أحمد مسألة التمسح بالمنبر، وهذا ليس بخاف عليه، حتى ينقل الاتفاق على خلافه، ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية يقرر مسألة أخرى في سياق مختلف تماما، حيث يتكلم عن الزيارة الشرعية وكيف يجب أن تكون، والزيارة البدعية للقبور التي يتخذها المشركون ذريعة لشركهم، فهو يتكلم عن معنى معلوم واضح جلي في السياق الذي ورد فيه الكلام، ولكن هذا المفتون المتلون أراد أن يوهم الأتباع أن ابن تيمية لم يقف على كلام أحمد قي هذا، أو وقف عليه وأنه يرى أن أحمد يُقِر الشرك ويقرره ويجيزه، عياذا بالله من الافتراء واتباع الهوى، والأمر ليس كذلك البتة.

وهذا المفتون المتلون اقتطع الكلام من سياقه، ليبدو للقارىء هذا المعنى السيء الذي أبرزه وأظهره في مقاله، وإليك الكشف والبيان والإيضاح:

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٩١):

[وَأَمَّا التَّمَسُّحُ بِالْقَبْرِ – أَيَّ قَبْرٍ كَانَ – وَتَقْبِيلُهُ وَتَمْرِيغُ الْخَدِّ عَلَيْهِ فَمَنْهِيٌّ عَنْهُ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا بَلْ هَذَا مِنْ الشِّرْكِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { **وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا**

يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا } { وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا } وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ أَسْمَاءُ قَوْمٍ صَالِحِينَ كَانُوا مِنْ قَوْمِ نُوحٍ وَأَنَّهُمْ عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ مُدَّةً ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمْ الْأَمَدُ فَصَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ . لَا سِيَّمَا إذَا اقْتَرَنَ بِذَلِكَ دُعَاءُ الْمَيِّتِ وَالِاسْتِغَاثَةُ بِهِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ وَبَيَانُ مَا فِيهِ مِنْ الشِّرْكِ وَبَيَّنَّا الْفَرْقَ بَيْنَ " الزِّيَارَةِ الْبِدْعِيَّةِ " الَّتِي تَشَبَّهَ أَهْلُهَا بِالنَّصَارَى و " الزِّيَارَةِ الشَّرْعِيَّةِ "].

وقال أيضا في مجموع الفتاوى (١٠/ ٤١٠) :

[وَكَذَلِكَ رَخَّصَ أَحْمَد فِي التَّمَسُّحِ بِمَقْعَدِهِ مِنْ الْمِنْبَرِ اتِّبَاعًا لِابْنِ عُمَرَ . وَعَنْ أَحْمَد فِي التَّمَسُّحِ بِالْمِنْبَرِ رِوَايَتَانِ : أَشْهَرُهُمَا أَنَّهُ مَكْرُوهٌ كَقَوْلِ الْجُمْهُورِ].

وقال أيضا في مجموع الفتاوى (٢٦/ ٩٧):

[وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ لِمَنْ سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ قَبْرِهِ أَنْ يُقَبِّلَ الْحُجْرَةَ وَلَا يَتَمَسَّحَ بِهَا لِئَلَّا يُضَاهِيَ بَيْتُ الْمَخْلُوقِ بَيْتَ الْخَالِقِ وَلِأَنَّهُ { قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ** } وَقَالَ : { **لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا** } . وَقَالَ { **إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ** } فَإِذَا كَانَ هَذَا دِينَ الْمُسْلِمِينَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فَقَبْرُ غَيْرِهِ أَوْلَى أَنْ لَا يُقَبَّلَ وَلَا يُسْتَلَمَ . وَقَدْ حَكَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي هَذَا خِلَافًا مَرْجُوحًا وَأَمَّا الْأَئِمَّةُ الْمُتَّبَعُونَ وَالسَّلَفُ الْمَاضُونَ فَمَا أَعْلَمُ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ خِلَافًا وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ].

وقال أيضا في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٧٩):

[وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ زَارَ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَبْرَ غَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ - الصَّحَابَةُ وَأَهْلُ الْبَيْتِ وَغَيْرُهُمْ - أَنَّهُ لَا يَتَمَسَّحُ بِهِ وَلَا يُقَبِّلُهُ ؛ بَلْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْجَمَادَاتِ مَا يُشْرَعُ تَقْبِيلُهَا إلَّا الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ : أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَاَللَّهِ إنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّك حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُك مَا قَبَّلْتُك . وَلِهَذَا لَا يُسَنُّ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ أَنْ يُقَبِّلَ الرَّجُلُ أَوْ يَسْتَلِمَ رُكْنَيْ الْبَيْتِ - اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحَجَرَ - وَلَا جُدْرَانَ الْبَيْتِ وَلَا مَقَامَ إبْرَاهِيمَ وَلَا صَخْرَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَلَا قَبْرَ أَحَدٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ . حَتَّى تَنَازَعَ الْفُقَهَاءُ فِي وَضْعِ الْيَدِ عَلَى مِنْبَرِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ مَوْجُودًا فَكَرِهَهُ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ ؛ لِأَنَّهُ بِدْعَةٌ وَذُكِرَ أَنَّ مَالِكًا لَمَّا رَأَى عَطَاءً فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَأْخُذْ عَنْهُ الْعِلْمَ وَرَخَّصَ فِيهِ أَحْمَد وَغَيْرُهُ ؛ لِأَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَعَلَهُ . وَأَمَّا التَّمَسُّحُ بِقَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَقْبِيلُهُ فَكُلُّهُمْ كَرِهَ ذَلِكَ وَنَهَى عَنْهُ].

قال المُتَلَوِّن:

والله العظيم لو فتحنا هذا الباب ونثرنا بعض بعض ما قرأنا في كتب مقالات الاسلاميين ومذاهب الفرق ومسائل الخلاف في الأصول والفروع ما سلم من الناس أحد!!.

التعليق:

هذا من قبيل التعالم وإطراء النفس بسعة الاطلاق وواسع الخبرة بالمقالات والكتابات والكتب، ولن يغني عنه ذلك شيئا، فبضاعته المزجاة التي زَجَّ بها هنا كفيلة بفضح المستوى العلمي والمقدار الاحترافي في التلبس والتدليس، عند هذا المفتون المتلون، واما نحن فعمدتنا فيما نرد إليه عند النزاع هو الكتاب والسنة الصحيحة وسبيل المؤمنين في قرون هذه الأمة المفضلة، بهذا أمرنا وهناك نجد سبيل النجاة، وأسباب النصر والتمكين، لا في هوس المتلونين وغثائهم.

قال المُتَلَوِّن:

هذا الهياج الهستيري والصدمة التي ستصيب بعض المتعصبة من إخواننا السلفيين، إذ ربما لأول مرة يسمعون مثل هذا الكلام عن الأئمة الأربعة!!.

التعليق:

هذا يُسمى عن الصحابة ﷺ ومن تبعه بإحسان، بـ البيان والنصح لله ولكتابه ولرسوله وللأمة جمعاء، كما في صحيح مسلم عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**". قُلْنَا لِمَنْ؟. قَالَ: "**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**".

والتحذير من البدع ومن أهلها الذين حملوا لواءها أمر مجمع عليه عند السلف قاطبة، فكيف بمن بدعته من قبيل الزندقة والإلحاد والعياذ بالله، وهو شَيْخُها وحامل لوائها؟!.

قال المُتَلَوِّن:

هذا يزيدنا يقينا أنه لا مخرج من التكفير والتكفير المضاد إلا منهجنا الذي طرحناه وبيناه في مشروع الأمة الواحدة بوجوب الاستدلال ونشر ثقافة الإعذار بالتأويل فما قال به الدكتور حسن الترابي إذا قرأوا وبحثوا وجلسوا في الأرض ودرسوا لوجدوا له فيه من السابقين سلفا (صالحا) فالزعم بأن الأمة في الماضي أجمعت على كذا وكذا وأن من اجتهد في هذه المسألة أو تلك قد خالف اجماع الأمة تلك دعوى لا تساوي روث حمار وأكذوبة ما لها من قرار.

التعليق:

أهذا هو الفقه الأعوج السقيم الذي تريد أن تقود الأمة به أيها المتلون المفتون؟!، حيث أنك تريد أن تجعل من إثبات الخلاف ممرا تعبر به إلى السكوت على الباطل والضلال والانحراف وإن كان كفرا وزندقة. معاذ الله.

إن الاختلاف أمر كوني قدره الله تعالى، ولم نؤمر أبدا بالاستسلام له، ولا باتخاذه ذريعة للقبول بالأمر الواقع، واستيعابه على أي شكل كان، وعلى أي حجم من الضلال هو، كلا ولكنا أمرنا أن ندافعه بالأمر الشرعي، والمتمثل في البيان والنصح، كما قال تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**} [البقرة: ١٥٩، ١٦٠]، وقال: {**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**} [آل عمران: ١٨٧]، والآيات في هذا كثيرة معلومة.

ومن السنة ما في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**".

وفي صحيح مسلم عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : "**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**". وهو في الصحيحن بمعناه من مسند غير ثوبان ﷺ.

وفي صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "**مَا مِنْ نَبِىٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِى أُمَّةٍ قَبْلِى إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**".

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: "**سَيَكُونُ فِى آخِرِ أُمَّتِى أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ**". وفي لفظ له: "**فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لاَ يُضِلُّونَكُمْ وَلاَ يَفْتِنُونَكُمْ**".

وفي سنن الترمذي وصححه عن العرباض بن سارية، قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟.

قال: "**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بستني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ**".

وفي الصحيحين عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟. قَالَ: "**نَعَمْ**"، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ، قَالَ: "**نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ**"، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟. قَالَ: "**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**"، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟. قَالَ: "**نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: "**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**"، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟. قَالَ: "**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**"، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟. قَالَ: "**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**".

قال المتَلَوِّن:

هدف قابل للتحقيق: أمة واحدة، رآية واحدة.

التعليق :

ليس الشأن أن تحدد هدفا، ولكن الشأن كل الشأن أن يكون هدفا صحيحا، تشهد له النصوص الشرعية على سبيل المؤمنين الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان، هذا هو الهدف الذي يقوم على حقائق الشرع.

وأما المتلون فقاعدته جمع الكلمة، ولو باستيعاب أهل الضلال والزندقة، ثم القيام بالترقيع لهم والتبرير لموبقاتهم، بُغية صياغتهم على نحو ما؛ ليشملهم الماعون والجلباب الواسع.

أما سبيل المؤمنين فهو المذكور في قوله تعالى:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ**

بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ} [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٨].

فلم يَدْعُ القرآن إلى مطلق الاعتصام، حتى قيده بأن يكون اعتصاما بحبل الله تعالى، ولهذا نقول: نجاة الأمة في الاجتماع على كلمة التوحيد، لتتوحد الكلمة على سبيل المؤمنين. وفرق كبير بين من يدعو ألى مطلق توحيد الكلمة، وبين الدعوة إلى كلمة التوحيد. والله الموفق.

وكتبه:

أبو عبد الله الصادق بن عبد الله الهاشمي.